

- ١ - المخيم

فيم اندفاقك يا سمانا عميت عيونك لا ترانا ؟
بالكوخ آهات مجرحة الحناجر من نـدانا
العري ، والخرق البوالي ، يا شتا ، هذا غطانا
أنا والعيال ، وكل سكان المخيم ، مبتنانا
وأعد خبز الجوع في هذي الخيام .. أما كفانا ؟
حتى بعثت السيل يجرفنا ويجرف ما أوانا !

**
غضب الطبيعة لا يرد قضاءه واهي قوانا
وسلاحه : الرعد المدمر والعواصف في لقانا
والبرد والسيل المخرب ما تبقى من ثرائنا .
لك يا شتا دلائل الخصب الثري ، لدى سوانا .

- ٢ - ثورتنان

يا ليت شعري ! يا شتا ، أجن نوؤك من صيام ؟
فأثرت أرض العالمين ، وهجت بحرا من غمام
وهجمت لا تبقي على شيء تطالب بالطعام ؟

**
أنا مثل جوعك يا شتا ومهجتي مزق دوامي
كالبحر نفسي إذ تفور بالعتاب وبالسلام
وتجن بالحقد النبيل على قساوات اللثام :
هل يبصرون خيامنا شدت على كتل السقام ؟
ومن الجراح الداميات وجوعنا ، هذي خيامي
حرماننا من كل شيء غير تشريد حطامي
وبقية الذكرى الاليمة في جفون كالنمام ..
أيام تقذفنا من البيت الدفيء يد « الحرامي »
فاذا بنا خبز توزعه على الموت الزؤام
وإذا بنا ثالثوؤس لا يحس من الكلام
جوع وحرمان وتشريد ، على بصر الانام ...
هذا المصير بعالم يدعون فيه للسلام ؟

- ٣ - يا سماء

كفي دموعك يا سماء لقد غرقنا بالبكاء
وتكاد تجرفنا سيول من ذبيحات الدماء ..
يوم الوداع ، ويوم قد رسموا على وجهي شقائي
وخرجت من « يافا » بحلم لا يصدقه ضيائي .
أبتي الحبيب واخوتي ليسوا معي لا كبريائي
ما هذه « يافا » و « حيفا » يا « فلسطين » الرجاء !
حركت نفسي كي أعود ليقظني وضحي سمائي
لا البيت بيتي ، ليس جيراني ولا أهلي أرائسي
أنا بالمخيم لاجيء ما بين أشلاء ألفناء !
وهممت أنهض صارخا . واخجلتاه ، وواحيائي !

(١) القصيدة من مجموعة شعرية تحمل هذا العنوان .

عائِلِي يافا



مبادئ الانسان

البيت بيتي عش دفيء لا صقيع الزمهرير
فلم أشرد بالعراء ، ويستوي بالبيت غيري ؟
العدل يقضي غير ذلك يا أبا قوسي الضمير
ومبادئ الانسان ، ساطعة الشرائع للبصير
أي المحاكم للدجي تقضي على نور المنير ؟
وبأي مبدأ أمة غيري يحكم في مصيري ؟
أنا ثائر باسم العدالة ، يا دعاة ، على الشرور
ودفاع أيماني سيشرق بالنتيجة كل خير
وقضيتي : أن يرجع الشعب المشرد للسرور
وترف أجنحة الطيور بجو رقرقة الغدير
وأرى « فلسطين » الجريحة في مقدسها الطهور
حكم العدالة صائر لا بد في شرع القدير
سلحت جيشي بالعواطف والمحبة والشعور
وغدا أسلحه بأنياب الكواسر والنسور

**

زحفي المقدس ، يا فلسطين الحبيبة ، أنت نوري
وغدا يسير المنصفون معي باصباح المسير

غفران

أنا يا فلسطين الحبيبة عائداً فاستقبليني
أنا ذلك الطفل الذي !! يا أم هلا تذكريني ؟
هذي حقول النور في أرضي وغاب الياسمين
وملاعب الذكرى وأيام الصباة والفتون .
« يافا » ذكرت محبتي وذكرت يا « يافا » حينني ؟
وذكرت الهامي بغازية القلوب من العيون ؟
وذكرت شعري عن فواتن حيننا الهاتي الامين ؟
أذكرتني أيام يا « يافا » بحبك تغمريني ؟
أيام دولتي : الصبا والحب ، يا كل الفنون
وهفيف انعام على قلبي لفادته يريني
كل الدروب المفضيات الى الجمال مدى السنين
آمنت يا « يافا » بلا وطن تضيعني ظنوني
وأضيع عن نفسي وعن فني الجميل وعن يقيني
لا حسن يغري بالهوى ، بعد النوى ، قلبي وعيني
لا شيء في الدنيا سوى وطني يملكني سكوني

**

فرجعت يا وطني أحبك فوق احساسي وكوني
وعزفت شوقي يا حبيب اليك في الهجر اللعين
لو ملكوني الكون لا أرضى سواك ولو نهونسي

**

انعم طمانة الرضى بعد التشرذ تحضنيني
فأحس بالغفران حتى للجنة ، ومن رموني .

اسعد العلي

ليست معي رجلي اليمين ، ولا مفر من القضاء
الكل حولي لاجئون الى خيام بالعراء
وبقية عجفاء من أمي توجج بي بلائي
أنا لا اصدق انهم يا أم قد سلبوا ردائي
أنا لا اصدق انهم يا أم قد حجروا فضائي
أنا عائداً لحبيبتسي أنا راجع لصفاء مائي
« قدسي » هناك ، ولن أعيش بغير أرضي في هوائي
أنا يا « فلسطين » الحبيبة ثائر حتى انتهائي
أنا عائداً بالنور يا « يافا » الهوى حتى انطفائي .

- ٤ -

يا أمتي

يا قوم أي مصيبة حلت بأرضي .. أي هول ؟
مزق الضحايا الأبرياء على المفارق والسبيل :
هذي يد قطعت ، تمد انامل الكف القتييل
وهناك وجه شائه وهنا قلوب في سبيلي
ويلاه ! نمشي مرغمين على الجماجم ، أي ويل !
أدوس رأس أخي ؟ وصدر أختي العاري الذليل ؟
وأدوس أشلاء الأبوة والامومة في السهول ؟
وبكل ناحية أصم عن المناحة والعويل ؟
أنا حائر ، أنا غائب عن كل احساسي وحيلي
يا أمتي ! .. أنا أين ؟ .. في هذي الخرائب والطلول
أغمي علي ومت عن لذع الضياع ، عن الدهول
ثم أنتبهت على يدي أمي ، ومجتمع مهول :
هم أخوة الوطن الجديد ، رفاق درب المستحيل
اللاجئون الى المخيم من ربي عز « الجليل »
خلفاء « عيسى » في العذاب ، فيا لقومي للوصول

- ٥ -

يا غيره الانسان

قلبت طرفي بالحفنون الذابلات من الورود
ورأيت أخوان الشهيد رفيف أنفاس الشهيد
ورأيت آثار الجريمة فوق ايضاح الشهود
الله يعلم والسمسا والارض : انهم شهودي
ان البغاة الظالمين جنوا على هذا الطريد
وجنوا على هذا اليتيم ودنسوا قدس الحدود
يا غيره الانسان ، للانسان يرسف بالقيود
فمتى نحرر من ميول ، راضيات الظلم ، سود ؟
حملت رواسب ضاربات الغاب من بيد العهود
ومتى الصباح يطل يا انسان بالفجر الجديد ؟
فجر التساوي بالضياء ، يشع في كل الوجود ،
فجر العدالة حيث ينتصف الشقي من السعيد
ويرد للدار المشرذ في متاهات الوعود

**

أنا كيف اصبر يا دنى ؟ أنا كيف احيا في جمودي ؟
أنا كيف أرضى بالرغيف ، من البغاة ، وبالنفود ؟
هل يشترون كرامة الانسان في سوق العبيد ؟
أنا لست أرضى بالمصير ، وممعن ابداً جحودي
حتى اعود اليك يا أرضي ، وانت لنا تعودي .